قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله تعالى لانهم
موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم
وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم
وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس
لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض
عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن
على الاناس الآمنينا شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع
مأخوذ من انس لانهم يستأنسون بامثالهم او آنس لانهم ظاهرون مبصرون
ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن
موصوفة اذ لا عهد فكأنه قال ومن الناس ناس يقولون آمنا او للعهد والمعهود
هم الذين كفروا ومن موصولة يراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث
انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم
بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما
تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم
الثاني واختصاص الايمان بالله تعالى وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو
المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه
واحاطوا بقطريه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه
فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله
واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة
لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين

انهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في الكفر لان
ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم
لم يكن ايمانا فكيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء
ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد
ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي
والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي او الى
ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة
وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا اثباته وكان اصله
وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس
تأكيدا ومبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ في نفي
الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء واطلق الايمان على
انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا لانه جوابه والآية
تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا
لان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن
مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا تنهض حجة عليهم **يخادعون**
الله والذين آمنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه
لتنزله عما هو فيه او عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في
جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من
باب آخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين
خفيين في العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على
ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد

Copyright © King Saud University